

فداء الأسرى الجزائريين الموجودين في السجون الأوروبية خلال العهد العثماني. Redemption of Algerian captives in European prisons during the Ottoman era.

بوتبة لخضر (*)

جامعة سطيف 2 - الجزائر

boutelalahdar@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/11/ 28 تاريخ القبول: 2025/05/ 28 تاريخ النشر: 2025/06/ 03

يتناول هذا المقال طرق فداء الأسرى الجزائريين الذين كانوا يُحشرون في سجون الدول الأوروبية خلال العهد العثماني، ويتضمن ثلاثة عناصر رئيسية هي تبادل الأسرى مع مختلف القوى الأوروبية، ثم عملية الفداء وما يتعلق به من مفاوضات ودفع مبلغ الفدية ثم الترحيل، وفي الأخير التحرير بدون مقابل.

وتهدف المداخلة إلى تسليط الضوء على موضوع مصير الأسرى الجزائريين في السجون الأوروبية. وقد توصلنا إلى أن الحكومة الجزائرية كانت مهمة بتحرير أسراها من الأسر، وأن عملية الفداء كانت شاقة وطويلة أحيانا، وطرق ووسائل الفداء كانت متنوعة. وقد اعتمدنا في هذا الموضوع على الوثائق الأرشيفية المحفوظة في الأرشيفات الفرنسية، وبعض المصادر والدراسات التي تناولت الموضوع.

الملخص

الكلمات الدالة: الفداء؛ الأسرى؛ الجزائريين؛ السجون؛ الأوروبية.

Abstract:

This article examines the various methods used to free Algerian captives held in European prisons during the Ottoman period. It highlights three main aspects: the exchange of captives with various European powers, the process of ransom, including negotiations, payment of the sum, and repatriation, and finally, releases without compensation.

The aim of this study is to shed light on the fate of Algerian captives in European prisons. We have concluded that the Algerian government was

* المؤلف المرسل.

heavily involved in the liberation of its captive citizens and that the ransom process was often long and difficult. The methods and means of liberation were varied. Our research has relied on archival documents held in French archives, as well as other sources and studies on the subject.

Keywords: redemption; prisoners; Algerians; prisons; European.

1-المقدمة:

أكثر من ثلاثة قرون مرّت من بداية القرن السادس عشر إلى الثلث الأول من القرن التاسع عشر، من الصراعات المبررة والحروب الدامية، والفظائع التي لا تُوصف بين جمهورية عازمة على الدفاع عن نفسها وتوجيه الضربات لأعدائها الكثر، وبلاد مسيحية حشدت كل قواها للقضاء على حكومة لا ترضخ، أسفرت عن مآسٍ من كل نوع.

فإلى جانب آلاف القتلى والمفقودين، انضاف مصير الأسرى البائس. وهكذا في العديد من الدول المسيحية (إسبانيا والبرتغال وفرنسا ومالطا والإمارات الإيطالية)، عانى آلاف المسلمون، وخاصة الجزائريين، الذين وقعوا في أيدي أعدائهم، من ويلات العبودية.

وإذا كان الأسرى المسيحيين قد حظوا بالاهتمام من قبل حكوماتهم وتنظيمات الفداء التي كان يتزعمها الرهبان، والذين كانت تتوج جهودهم بتحريرهم من العبودية في الجزائر، فهل حظي الأسرى الجزائريين بنفس الفرصة أم لا؟ فإذا كان الجواب بالإيجاب فما هي الطرق التي كان يتم فدائهم من خلالها؟ وهل كانت الحكومة الجزائرية خلال هذا العهد تكثر لأسراها الذين كانوا يقبعون في سجون الدول الأوروبية؟ سنحاول الإجابة على هذه التساؤلات من خلال استنطاق الوثائق والكتابات المتاحة التي تناولت هذا الموضوع الجديد والشائك.

إنّ السجلات العربية صامته حول القضية التي كانت الأكثر إلحاحًا في ذلك الوقت. أما الكتابات الغربية فتناولتها بشكل سطحي للغاية، وتبقى حذرة إلى أقصى حد، في حين أن الأسرى المسيحيين المحتجزين في بلدان المغرب، وخاصة في الجزائر، قد حظوا بدراسات وأبحاث

لا حصر لها من جميع الأنواع. وقد استحوذ هذا الموضوع على اهتمام الكهنة والرهبان والمدونين والشعراء لقرون عديدة!

أما بالنسبة للأسرى المسلمين، فمن الممكن القول إن الموضوع لا يزال جديداً، والأرض بحاجة إلى إزالة الأعشاب الضارة. فقد تجاهله الأوروبيون والمغاربة على حد سواء، فالأولون لجعل العبودية حكراً على المسلمين فقط، والأخيرين بحجة نقص المصادر... وهكذا، يغطي حجاب الحياء حتى يومنا هذا مأساة دامت أكثر من ثلاثمائة عام، مأساة مؤلمة بسبب الآلام التي عانوا منها، والبؤس الذي عاشوه، والانهيار الجسدي والمعنوي الذي عانوا منه آلاف الناس في هذا البلد.

2- تبادل الأسرى:

كان أحد الطرق المؤدية إلى الحرية يتمثل في عملية تبادل الأسرى. وكانت الرغبة في إعادة الجزائريين إلى ديارهم من أهم أسس السياسة الخارجية للحكومة الجزائرية. فلم يغادر كابوس أسر المسلمين عقول الحكام أبداً.

تلخص مذكرة موجهة إلى ملك فرنسا مؤرخة في جوان 1774 أفضل من أي نص آخر، حالة ذهن المسؤولين في الجزائر بشأن هذه المسألة. حيث أوصى الكاتب "بمعاملة الجزائريين باحترام، وتجنب المتاعب والإحراج مع إيالة قوية معتادة على عدم مراعاة القوى المسيحية عندما يتعلق الأمر بمصالحها، وخاصة حياة وحرية المسلمين".¹

وبجديته عن الداي حسن باشا (1791-1798)، كتب الوزير المغربي أبو القاسم الزياني، الذي زار الجزائر في عام 1792: "إنه لم يطلق سراح أسراهم (أي الدول المسيحية) إلا مقابل ضعف فدية المسلمين".²

قد كان تبادل العبيد أحد البنود الأساسية في المعاهدات المبرمة بين الجزائر ومختلف القوى الأوروبية.

بالتأكيد، لم تكن تفتقر الصعوبات في التنفيذ. فبعد التوقيع على الاتفاق، كان يتم تفسيره أحياناً وفقاً للمصالح الشخصية. فبدلاً من المال، كان يفضل المقايضة، وكانوا يقدمون

بدلاً من الرجال الأصحاء "مشوهين وغير قابلين للشفاء تم أسرهم من الشام وليسوا من الجزائر.³ وكان يحدث أيضاً أن يرفض قادة الغاليرات⁴ مغادرة المحررين بموجب الاتفاقيات، مستشهدين بالآثار السيئة على الطاقم. وقد أثار تدخل مدير طولون، السيد فوفري Vauvré غضب الداي شعبان أكثر من مرة.⁵

ومع ذلك، وعلى الرغم من حق النقص الذي كان يمارسه مديرو مرسيليا وطولون، كان التبادل يحدث. وكانت سرعة وشدة القرارات التي اتخذتها الجزائر، والضغط التي كانت تمارسها عائلات الأسرى، والمصالح الشخصية للكبار أكثر فعالية من المعاهدات في كثير من الأحيان.

مثال آخر على ذلك: تم أسر داراندا وثلاثة من رفاقه الفلمنكيين في 22 أوت 1640، بالقرب من مضيق جبل طارق، على متن سفينة إنجليزية من قبل وحدات جزائرية. وباعهم يوسف باشا إلى علي بتشين⁶، قائد الغاليرات. وفي الوقت نفسه، اشترى أقارب الأسرى الأربعة أربعة جزائريين في دونكيرك. وكانوا قد أسروا هم أيضاً. وكان أحد هؤلاء، مصطفى إنجليز، أندلسي ينتمي إلى فرق الإنكشارية، قد حظي بفرصة التبادل السريع. بدأت والدته بشراء السيد كالوين بسعر مرتفع للغاية. اضطرت إلى دفع 1400 باطاق (4725 فرنك!) وبعد المفاوضات والمحادثات والمساومات، تم اختيار تطوان كمكان محايّد للتبادل. غادر الفلمنكيون الجزائر في يناير 1642، وكان من المفترض أن يجتمع الأسرى من الطرفين في سبتة ويعودوا أحراراً، بعضهم إلى أوروبا والبعض الآخر إلى الجزائر.⁷

ولكن إذا كانت العائلات تتدخل وتستعيد أقاربها، فإن الجزء الأكبر من العدد المراد تبادله كان من شأن الدولة.

2-1- التبادل مع الإمارات الإيطالية:

بخلاف العلاقات المباشرة التي يمكن أن تكون بين الجزائر وليفرونو، كان لكل من المدينتين مصلحة في أسر أكبر عدد ممكن من الأشخاص لإجبارهم على العمل أو بيعهم. لذلك كان أهل الجزائر وأهل توسكانا يحلون المشكلة المؤلمة لأسرى الحرب بطريقة الخاصة.

ويمكن للمرء أن يتفاجأ، من خلال المراسلات بالنبرة الودية المستخدمة، عندما نعرف شراسة الحرب التي كان يخوضها القراصنة من الجانبين.

كانت تبادلات الأسرى مصحوبة بإظهار الامتنان والهدايا، حتى لو كانت تحمل فقط حالات خاصة من العبيد المميزين أو الأصدقاء المقربين. فبين عامي 1577 و 1590، تدفقت الطلبات من كلا الجانبين. طلب مامي أرنوط من دوق توسكانا "الحرية لمصطفى كاتب سارة رايس الذي كان أسيرا في توسكانا". وطلب منه "فتح الباب من أجل شراء أو تبادل الأتراك مقابل المسيحيين وعدم الرغبة في أن يموت أي شخص في حالة العبودية البائسة لأنه من الشائع أن الحظ يتغير، وأولئك الذين يفوزون اليوم يخسرون غداً خاصة في شؤون الحرب ...". وقام قارة علي بدوره بطلب الحرية لمامي، "المحتجز في فلورنسا مقابل ما يريده الدوق".

كتب محمد باشا في عام 1586 إلى الدوق الكبير يقول: "في غاليرات صاحب السمو، يوجد أتراك هم عبيدي، محتجزون في عبودية شديدة"، واقتراح تبادل فردي لمواطنيه المحتجزين هنا في العبودية أو مقابل أي شيء يبدو مناسباً...

في نفس العام، أرسل الداوي إلى الدوق اثنين من رعاياه، مصحوبين بخيول وأسود ونعام⁸، بالإضافة إلى زوج من السكاكين مع مناديل وبرقعين، كعلامة على حسن النية ...
9

كان المسلمون المحتجزون في نابولي، بفضل المساعدة المادية لأقاربهم وأصدقائهم في الجزائر، محظوظين في العثور على حريتهم.

كان أفراد من الإيالة الجزائرية، بالاتفاق مع نابولطالين يقومون بالتبادل، وكان القنصل الفرنسي في الجزائر يصادق على العملية بشهادة. ونحن نذكر هنا بعض الأمثلة على التدخلات التي وضعت الحد لمعاناة الطرفين، بين عامي 1760 و 1765.

نقرأ في أرشيف القنصلية الفرشسية في الجزائر وثائق غريبة مليئة بتفاصيل مثيرة للاهتمام.

يملك السيد فيليب روجيرو Philippe Ruggiero، التاجر المقيم في نابولي، شهادة تفيد بأن لورنزو كازو Lorenzo Caso، وهو من مواليد نابولي، ابن كريسانزو Crescenzo ومارتيليا بايوليا Martella Bayolia، والذي كان عبداً للبايلك¹⁰، تم شراؤه من قبل سيدي حمودة، مغاربي جزائري، لتبادهله مع أميتيليا بن الثعلبي Amétiglia Bentirelbi مغاربي جزائري، ابن علي وعزيزة، الذي أسره القراصنة النابولطانيون على متن شيباك¹¹ جزائري، بقيادة نوب رايس، مصدقاً بتوقيع وختم بابا علي بن محمد الداوي والنائب الرسولي كرواسال... الجزائر في 3 مارس 1760.¹²

تم شراء بياسو غايتانو فيتول، وهو من مواليد كاسوريا، دولة نابولي، ابن أنطونيو وجوان لاناسترا، والذي كان عبداً للبايلك، من قبل سيدي سماعيل، أميرال هذه الإيالة، لتبادهله مع قلبي، جندي جزائري من الشركة 286، ... الذي أسره القراصنة النابولطانيون على متن شيباك جزائري بقيادة إسماعيل رايس...¹³

وفي نفس العام، تم شراء بارثليمي سبوزيتو، من نابولي، الذي أسره سعيد رايس، وعبدًا للبايلك، من قبل علي خوجة لتبادهله مع إبراهيم ابن سليمان وعائشة، جندي جزائري من الشركة 184، وهو حالياً عبد في نابولي.

تم أيضاً تبادل غويسبي ستاريدا، ابن ميشيل وتيريز دي لور، وهو عبد في الجزائر. تم شراؤه من قبل علي خوجة لتبادهله مع محي الدين ابن عبد الله، "مغاربي ... تم أسره على متن شيباك جزائري بقيادة زاو إسماعيل رايس من قبل سفينة نابولطانية وهو حالياً عبد في نابولي ...¹⁴

تم شراء جياكومو سانتو أنجيلو ... متزوج ... عبد للبايلك الجزائر، من قبل بابا حسن بن مصطفى الحلاق بالقرب من باب البحر لتبادهله مع مصطفى من الجزائر، ابن بن رغب وإيمونا زوجته، التي أسرها القراصنة النابولطانيون على متن شيباك جزائري بقيادة طوبال إسماعيل رايس ... ويوجد حالياً في كاسيرتا، في مملكة نابولي.¹⁵

2-2- التبادل مع مالطا:

لقد حفظت لنا أرشيفات القنصلية الفرنسية في الجزائر العديد من شهادات التبادل مع فرسان مالطا. سنكتفي ببعض الحالات.

إيوزينزو بونيسي ... من جزيرة مالطا، عبد للبابليك، تم شراؤه من قبل حسين رايس، جزائري حارس العبيد لتبادله مع مُحمَّد بن أغواس، كرغلي جزائري، أسره أسلحة الدين مع السفينة التي يقودها حاج سليمان، وهو حاليًا عبد على متن سفينة الغالير سانت لويس في مالطا.¹⁶

جواني جريكو، يوناني عضو في طاقم سفينة بريغانتين مالطية ... عبد للسيد أمحدة شريف، تم تبادله مع الكرغلي سليمان بن قادر، الذي تم أسره على متن الشيباك الجزائري، بقيادة فرجي رايس، وهو حاليًا عبد على الغاليرة "لاكابيتان" في مالطا....¹⁷

بيلينيو كاسيا Belignio Cassía من مالطا، عبد لبابليك الجزائر، تم شراؤه من قبل مُحمَّد بن حاج حمودة، كرغلي تاجر جزائري، لتبادله مع محمود بن داودجي، كرغلي جندي جزائري، تم أسره على متن سفينة قرصنة جزائرية بقيادة فرجي رايس ... وهو حاليًا عبد في مالطا ...¹⁸

مُحمَّد بن عبد الله من بوزريعة، جزائري عبد في مالطا، تم شراؤه من قبل أبناء جان باتيست روس، الذين كان يعيش معهم، لتبادله مع والدهم العبد في مدينة الجزائر.¹⁹

2-3- التبادل مع إسبانيا²⁰:

لم تبدأ عملية تبادل الأسرى مع هذا البلد إلا في منتصف القرن الثامن عشر. حيث أدى الموقف المتعصب وغير المتسامح للملوك الكاثوليك إلى وقف عودة الأسرى.

كانت التبادلات في البداية من عمل الرهبان، حيث اقترح هؤلاء الرهبان على الداوي مُحمَّد بكير باشا (1754-1758) في عام 1754 "إعادة 370 تركيًا ومغربيًا تم أسرهم على متن السفينة" دانزيغ، " بشرط أن يعطيهم في المقابل 40 عبدًا من رعايا جلالته الكاثوليكية، سواء كانوا ضباطًا أو كهنة أو نساء أو أطفالًا، حسب اختيارهم، و 91 بحارًا و 60 جنديًا

هاربين من وهران.²¹ ووافق الداوي على الاقتراح. وكان الأسرى السعداء مصحوبين "بأسد ونمر قُدموا للملك وعبد إسباني" كان يعتني بهذين الحيوانين.
في ماي 1755، أعاد الرهبان 370 جزائريًا، تم التفاوض على إطلاق سراحهم. وأضافوا إليهم آخرين، غير مُدرجين في الاتفاق. رد الداوي ببادرة طيبة مماثلة، فأعطاهم 20 إسبانيًا.²² وفي عام 1769 تبادل البلدان أكثر من 1300 أسير من كل جانب، بما في ذلك 25 قائدًا.

2-4- التبادل مع البرتغال:

لم يبق البرتغال خارج الحركة التي تسارعت منذ منتصف القرن الثامن عشر.
ففي عام 1747 أرسل ملك البرتغال 20 عبدًا، أتراكًا ومغاربة لتبادلهم، ووفقًا لطلب الداوي بـ 4 كرمليين ألمان، كانوا محتجزين في مدينة الجزائر منذ ثلاث سنوات. تم إطلاق سراحهم، ووُضع المسلمون على السفينة التي أعادتهم.²³

2-5-فرنسا وتبادل الأسرى:

لقد أدت الحروب العديدة بين الإيالة الجزائرية وفرنسا إلى أسر مئات من رعايا البلدين.

كل هدنة أو سلام طُرحت مشكلة هؤلاء الأسرى البؤساء. على الرغم من الصعوبات التي تسببها المغادرات المحتملة، كان يتم إطلاق سراح المجندين من وقت لآخر ووفقًا للظروف.
ومن ذلك نذكر أن الملك لويس الثالث عشر أقر قائد الغاليرات بإطلاق سراح العبيد الأتراك الذين سيتم إرسالهم إلى المشرق، على أمل الحصول على حرية المسيحيين العبيد، وخاصة الفرنسيين المحتجزين في الجزائر.²⁴

تتعلق رسائل لويس الرابع عشر إلى الفارس بول Paul والماركيز دو تيرمز بتبادل المجندين الجزائريين مع الأسرى الموجودين في الجزائر.²⁵

ولمصلحة السلام أمر الوزير سينيلاي في جانفي 1676 غرفة التجارة في مرسيليا "بتأجير قارب لإعادة 22 تركيًا كانوا موجودين على متن الغاليرات إلى الجزائر، لتبادلهم مع العبيد المسيحيين." ²⁶

وكانت العلاقات الطيبة بين البلدين تتطلب إطلاق سراح الجزائريين المسجونين على الغاليرات الملكية. في عام 1680 كان التوتر بين الحكومتين يرجع بشكل أساسي إلى رفض الملك إطلاق سراح 7 أشخاص جزائريين طالب بهم الداوي بإلحاح. وطلب تاجر فرنسي يعمل في الجزائر، السيد ديليبار Delebar، في رسالة تدخل الغرفة لدى الملك للحصول على إطلاق سراح هؤلاء الجزائريين. ²⁷

ولكن لويس الرابع عشر كان يعتز بأسره جدًا، ولم يوافق على المعاملات إلا تحت الضغوط الشديدة من الجزائر. كان بوانشارتران يُصبر القناصل المتواجدين في الجزائر بوعود. ²⁸ وعند إرسال الملك تورفيل للتفاوض على معاهدة السلام، أوصاه فيما يتعلق بالعبيد الذين هم على غاليراته، "لا أريد منك أن تستمع إلى أي اقتراح لاستعادتهم." ²⁹ كانت المفاوضات تستغرق وقتًا طويلاً. ³⁰ وعندما يتم إبرام الاتفاق أخيرًا، كان الجميع ينتظرون بفارغ الصبر وصول السفن "لبدء تبادل المسيحيين بالأتراك من الغاليرات..." ³¹

وبما أن الداوي كان يُطالب بعودة أكبر عدد ممكن من رعاياه، مدعومًا في ذلك بالقمصن الفرنسي وغرفة مرسيليا للتجارة، كان بلاط فرساي يستسلم أحيانًا. والوثيقة التالية توضح الإجراءات ونتيجتها فيما يتعلق بالأسرى:

"لقد تلقى المجلس سادتي، رسالتكم بتاريخ 7 من الشهر الماضي، وقد أبلغ بها السيد الوصي، وكذلك رسالة السيد دوراند، حول الإلحاحات التي يمارسها عليه الداوي الجزائري من أجل حرية 13 تركيًا من الغاليرات. على الرغم من عدم وجود أي سبب لطلب هؤلاء الأتراك مقابل الفرنسيين الـ 12 الذين تم العثور عليهم على قارب من سلا، والذين تم إطلاق سراحهم لأنهم كان يجب إطلاق سراحهم وفقًا لمعاهدة السلام مع الإيالة، إلا أن صاحب السمو

الملكي، بالنظر إلى الاعتبارات التي ذكرتها، قد وافق على منح هذه الحرية، وأصدر المجلس الأوامر للسادة باراس وطامسون، وعليك أن تُخبر الأخير بأول فرصة ستتاح في مرسليليا لإرسال هؤلاء الأتراك وتسليمهم إلى السيد دوران الذي يُخبره المجلس أنه من بين الـ 12 المطلوبين، لا يوجد سوى 11 فرداً على متن الغاليرات وسيتم تسليمهم إليه..."³²

أحياناً كان يحدث العكس. كانت طلبات التبادل تأتي من المسؤولين الفرنسيين، وكان الداي يتردد. لتشجيعه على حسن النية في المفاوضات، كان يتم تقديم هدايا قيمة لأقاربه.³³

في عام 1720، جاء دوسو إلى الجزائر "لحل العديد من المشاكل". قام الداي مُحمَّد بإيماءة وقال إلى لويس الخامس عشر: "بما أن المبعوث المذكور أراد المرور عبر تونس، فقد سلمناه العبيد الذين أطلقنا سراحهم من أجل حب جلالته... وعند مغادرته، أطلقنا سراح 10 عبيد فرنسيين وسلمناهم إليه... وقد قدمنا إلى السيد دوسو Dussault مذكرة بأسماء الـ 10 عبيد المسلمين الذين طلبناهم سابقاً من جلالته ونأمل بشدة في إطلاق سراحهم."³⁴

استمرت عمليات استعادة الأسرى حتى اللحظة الأخيرة من وجود إيالة الجزائر. يشير تقرير موجه على متن سفينة "الأليرت L'Alerte" من قبل ضابط إلى لا بريطونيار، إلى تبادل 83 جزائرياً مقابل 26 فرنسيّاً.³⁵

2-6- دور فرنسا:

بالتوازي مع المسائل الثنائية المتعلقة بالأسرى، كانت فرنسا تعمل كوسيط بين الإيالة الجزائرية والقوى البحرية التي كانت تحتجز الجزائريين. وكثيراً ما كانت جهود الوزراء الفرنسيين لدى البلاطات المسيحية تُكفل بالنجاح.

في مذكراته يلاحظ القنصل فاليار Vallière أنه في مارس 1755 تحطمت سفينة فرنسية من نوع البولاكر على ساحل القل. وسقط الأشخاص التسعة الذين كانوا على متنها في أيدي السكان الجبلين من المنطقة. فقام باي قسنطينة بانتزاع هؤلاء البحارة ودفع 35 قرشا مقابل كل رأس. واستضافهم قبل نقلهم إلى مدينة الجزائر، ثم سلمهم إلى القنصل جيرمان "دون

الرغبة في قبول استرداد ما دفعه. وكمكافأة طلب من وزير البحرية والشركة الإفريقية³⁶ "الطلب من ملك نابولي حرية عبد الكريم صديقه، الذي أسرته في عام 1753 غاليرات جلالة الملك الصقلي. وأضاف الباي أنه إذا لم تُسفر الوساطة الفرنسية عن شيء، فإنه مستعد لفدائه.³⁷

في عام 1771 حصل الجزائري سليمان بن مُحمَّد، الذي كان عبدا في إسبانيا، على حريته بفضل تدخل الحكومة الفرنسية. وتم تسليمه من قبل قنصل قرطاجنة، وتم نقله إلى خزندار الداوي الجزائري الذي كان يكن له اهتمامًا كبيرًا.³⁸

وعندما لم تكن تحل المسائل بالوسائل الفرنسية الصالحة، عبرت مراسلات الوزراء عن عدم الصبر والمخاوف من رد فعل عنيف من الداوي. ولما تأخرت جنوة في الرد على طلب الجزائر، كتب وزير البحرية في 26 جويلية 1791: "أنا مستاء للغاية لأن جمهورية جنوة لم توافق على إطلاق سراح الجزائريين السبعة الذين يطالب بهم الداوي دون انتظار أن يطلق هذا الأمير سراح الجنويين الاثنين اللذين تم شحنهما من ميناء بندر تحت العلم الفرنسي. أخشى نتائج عدم صبر الداوي لأنها تثير شكاوي القراصنة التي أدت الأحداث اللاحقة والمزعجة في عملياتهم على سواحلنا إلى تفاقمها ضدنا. سأصر على السيد دو مونت موران de Montmorin وأشجع هذا الوزير على الإصرار على الإفراج الفوري عن الجزائريين، ووعد بعدم إهمال طلب إطلاق سراح أحد الجنويين بطريقة الشراء إذا كان من المستحيل الحصول على تبادله مع رعايا الداوي.³⁹

كان بعض الجزائريين على متن شيباك جزائري يعود لباي في وهران، يُبحرون بالقرب من الجزر الأيونية. ودفعتهم الحاجة إلى الإمدادات إلى التوقف في كورفو حيث تم القبض عليهم. فكتبت حكومة الإدارة Le Directoire إلى البندقية بشأن هؤلاء التسعة والثمانين البائسين. وتكللت جهوده بالنجاح. في 7 سبتمبر 1797، سارع إلى إخبار الداوي حسن بأن "تدخله في هذه القضية كان له الأثر الذي تريده وأنها (حكومة الإدارة) يسعدها أن تعلن لك عن إطلاق سراح هؤلاء الأفراد مع الشيباك الجزائري الذي كان ينقلهم.⁴⁰

بالإضافة إلى ذلك، ضمنت حكومة الإدارة حرية أو انتزاع من الاحتجاز 400 مسافر مسلم في زانتي، و22 جزائريًا في جنوة، و13 في ليفورنو. وفي المقابل طُلب تحرير عدد قليل من الفرنسيين أو الإيطاليين "الذين أُسروا تحت العلم الفرنسي، وعبيد في الجزائر منذ سنوات قليلة."

تحت حكم نابليون بونابرت، تسارعت حركة تبادل الأسرى. حيث ما أن ثبتَّ سيطرته، سارع إلى إنهاء حالة اعتبرها غير مقبولة. في رسالة إلى الجنرال أمبرت القائد في كورسيكا، قال: "نظرًا لأن الجيش في جميع الموانئ التي وُجد فيها أطلق سراح جميع العبيد البربر الذين كانوا هناك."

وأمر الضابط العام القائد في كورسيكا ... بإطلاق سراح جميع الجنويين الذين استعبدتهم سفن القرصنة الثلاثة الجزائرية الموجودين حاليًا في مرسى باستيا. "وإذا كانت الجمهورية الليغورية، منذ الإجراءات التي اتخذها القائد العام، لا تزال لديها في موانئها عبيد جزائريون، فسيتم إطلاق سراحهم بعدد مساوٍ للأعداد التي تم إطلاق سراحها للجنويين في باستيا..."⁴¹

وبعد شهر، من كتب نابليون من مالطا إلى القنصل الفرنسي في الجزائر: "أطلب منك أيضًا أن تطلب من الداوي إطلاق سراح مختلف العبيد المالطيين الذين لديه، لقد أمرت بإطلاق سراح أكثر من 2000 عبد بربريسكي وتركبي كان نظام سانت جون القدس يحتجزهم في الغاليرات."⁴²

3- الفداء:

كان الجزء الأكبر من الأسرى يخضع لعملية فداء متفاوض عليها. بالنسبة للمسلمين، كانت هذه الوسيلة لتحرير الأسرى تتم من قبل الأسير نفسه أو بتدخل الدولة.

3-1- المبادئ:

في النصف الأول من القرن السادس عشر، لم توافق إسبانيا ولا الإيالة على نظام الفداء. كانت الضغوط الدينية أقوى من الاعتبارات التجارية. لنستمع إلى مؤلف "الغزوات ... حول مسعى شارل الخامس لدى البابليباي: "أمر ملك إسبانيا (الطاغية) لعنه الله الجنود المتمركزين في بينون الجزائر بالاتصال بخير الدين بشأن فداء النبلاء الأسرى. وكان عددهم 36. واقترحوا 120 ألف دينار ذهبي. وافق خير الدين وأبلغ الملك الذي أرسل المبلغ ... ثم جمع رئيس الإيالة الفقهاء للاستشارة حول هذه المشكلة. فانفقوا بالإجماع على رفض الفدية لأن المسيحيين الذين كان يتم التفاوض على تحريرهم كانوا شخصيات مهمة، وعند عودتهم إلى بلادهم، سيمنحون بقوتهم قوة لأقربائهم في الدين. ويمكن لهؤلاء الآخرين أن يتلقوا منهم مساعدة لمهاجمة المسلمين باستمرار ... ثم أفتى الفقهاء بقتل هؤلاء الأسرى لإنهاء أفعالهم السيئة.⁴³

من جانبها رفضت إسبانيا الفداء وتبادل الأسرى. ومع ذلك كان هناك تطور في النصف الثاني من القرن السادس عشر. حيث تم تخصيص مواد للمسألة في الاتفاقيات. دعونا نتوقف عند معاهدة السلام الفرنسية الجزائرية المؤرخة في 24 سبتمبر 1689. تنص المادة الرابعة منها على أنه تم الاتفاق على حرية الفداء من كلا الجانبين، لجميع العبيد دون تمييز بالسعر الذي سيحدده الباشا، وقنصل إمبراطور فرنسا، باستثناء الباشا نفسه وطاقي محمد خوجة ومحمد الصغير الذي يمكنه سحب الميليشيا، أي الأتراك بمبلغ 150 أوقية لكل واحد والمغاربة بمبلغ 100 أوقية، بعد أن وعد الباشا بإعطاء عدد مماثل من العبيد الفرنسيين بنفس السعر...

وتنص المادة العاشرة على أنه تمت الموافقة من جانب إمبراطور فرنسا على أنه في حالة وجود أي شخص من فرق الجيش وميليشيا الجزائر بين الأتراك الذين سيتم شراؤهم للخدمة على غالياراته، سيكون حراً بعد أن يثبت ذلك أمام القنصل الفرنسي الذي سيحضر الشهادات، لشراء نفسه بالسعر الذي يتفق عليه مع إدارة الغاليارات المذكورة، وسيتم إصدار الأوامر اللازمة لتحرير هؤلاء الأشخاص بمجرد الدفع إلى خزينة الغاليارات المذكورة.

وحتى عندما تم إبرام الاتفاق، كانت إجراءات التنفيذ بطيئة، وكانت الحرية تتحقق بعد أشهر، وكانت المشاكل المتعلقة بذلك معقدة.⁴⁴

3-2- المفاوضات:

كانت تجري هذه المفاوضات إما في الجزائر أو في فرنسا أو في مكان آخر، وغالبًا ما كانت تتم عن طريق فرنسا. وفيما يتعلق بالجزائريين، كان الانشغال الأول هو المجندون⁴⁵ الذين كانوا ينهكون أنفسهم على متن السفن المسيحية.

لم تغفل الحكومة الجزائرية عنهم أبدًا. كانت البعثات تذهب إلى فرنسا بطلبات محددة. ففي 10 ماي 1690 تم الإبلاغ عن وصول مبعوث من الجزائر وطلبه بشأن العدد الكبير من الأتراك الموجودين على الغاليرات.⁴⁶ كانوا يحاولون إخفاء الحقيقة عن الشريك، ويظهرون حسن نيتهم، ويحافظون على الأمل في تسوية ... وأحيانًا، تحت ضغط الداي، كانوا سريعون بما فيه الكفاية لإرضائه.

3-3- دفع الفدية:

كانت الخزينة الجزائرية توفر الجزء الأكبر من المبالغ اللازمة، وكان الداي يقترح بمجدية المال القادر على حل الصعوبات.

فيما يتعلق بأربعة عبيد هربوا من مالطا، عرض رئيس الإيالة في عام 1729 دفع ما تكلفوه، وطلب من ملك فرنسا "إطلاق سراح وإعادة الأسرى الأربعة ... وهي الوسيلة الوحيدة لتهدة الجميع هنا في الجزائر".⁴⁷

تم أسر ابن الداي الحاج مُجَّد التريكي، وهو قائد سفينة جميلة، لدى المالطين، وتم إطلاق سراحه مقابل عشرة آلاف أوقية.⁴⁸

كان كبار المسؤولين في الإيالة الجزائرية يدفعون المال أيضًا عندما يكون لديهم أقارب أو أصدقاء يريدون إنقاذهم من العبودية. ولأن العملية كانت تستغرق وقتًا طويلاً، كانوا يقترضون من أوروبا. تدعو رسالة من الوزير الفرنسي فلورمي إلى السادة التجار في غرفة مرسيليا

للدفع: "يقول إنه لا يوجد أي تردد في تقديم مبلغ مقدم لسعر العبدین اللذين يشتريهما باي معسكر من جنوة. أعتقد أن السيد فاليار سيجعلها تستعيد منها من غرفتك."⁴⁹

ومع ذلك، عندما كانت الحكومة الفرنسية مسؤولة عن أسر الجزائريين، كان يتعين عليها تحمل نفقات الفداء وحدها. قال الملك لسانسون نابولون: "لقد أرسلت الرسائل المطلوبة لاسترداد الأموال اللازمة لكل من فداء رعاياي، ودفع الأتراك المحتجزين على غاليراتي ونفقات الكايسسي، وكذلك لإطلاق سراح الأتراك الذين تم وضعهم مؤخرًا على غاليرة ابن عمي دوق غيز."⁵⁰

قام شخص يدعى بيكيه بخطف جزائريين من حصن فرنسا وذهب لبيعهم في ليفورنو عام 1658 ... وقد أرسلت غرفة مرسيليا، التي تورطت في الأمر، مندوبًا لاستعادة الأتراك والمغاربة الذين أخذهم بيكيه وتقديم تقرير عن مهمته وعن صعود المهتمين.⁵¹ وفي حادثة أخرى تم اختطاف 11 جزائريًا كانوا على متن سفينة فرنسية من قبل قراصنة هولنديين ... وكان الملك الفرنسي ملزمًا بفدائهم. اقترض القنصل المتمركز في ليفورنو مبالغ الفداء والصيانة ثم سددت غرفة مرسيليا له.⁵²

عندما تدخلت الإمكانيات المادية أو الاعتبارات السياسية، تم فرز الأشخاص الذين يمكن فدائهم. تم إرسال السيد دي بريسبان، سكرتير ملك إنجلترا، إلى الجزائر لفداء الإنجليز ولكن فقط أولئك الذين تم أسرهم تحت العلم البريطاني باستثناء أولئك الذين كانوا في خدمة دول أخرى.⁵³

3-4- إعادة التوطين (الترحيل):

بعد أن يقوم الداي أو الحكومات الأجنبية بفداء الأسرى الجزائريين لحسابه، كان هؤلاء الأسرى يعبرون في أغلب الأحيان عبر مرسيليا. كانت هناك مشكلتان تنتظرهما هناك: الرعاية والمغادرة إلى الجزائر. كان الغذاء والملابس اللائقة والرعاية والأماكن على متن سفينة مناسبة فرصة لمراسلات مستمرة بين بلاط فرنسا وغرفة مرسيليا.

في عام 1666 أراد لويس الرابع عشر محو الذكريات السيئة لهزيمته المدوية أمام جيجل⁵⁴ وتسريع إبرام معاهدة مع الحكومة الإيطالية، وكتب إلى الكونت دو فيفون: "الأترك الذين تم أسرهم قبل عامين على متن سفينة ليغورية، أريد منك تسليم هؤلاء الأترك⁵⁵ على الفور إلى السيد تروبرت لنقلهم معه إلى الجزائر وتسليمهم هناك والتأكد من أنك ستفي بذلك بدقة كما لو كنت تعتقد أنه من مصلحتي."⁵⁶

وعندما مر ستة جزائريين قادمين قراصنة من إنجلترا، بباريس تلقوا في فرساي وكما في مرسيليا، ترحابًا حارًا، وكل ما يحتاجونه للعودة إلى مدينة الجزائر.⁵⁷

اضطرت غرفة التجارة في مرسيليا عدة مرات إلى تسوية نفقات إقامة ونقل الجزائريين العابرين بهذه الأخيرة بعد استعادة حريتهم.⁵⁸

وكان الفرنسيون يحبون تذكير الداي بتكلفة مثل هذه العمليات لكسب فهمه إن لم يكن تعاطفه. تشير ملاحظة إلى السيد أرنو إلى ما كان متوقعًا من مثل هذه التضحيات. أقول: "أنا مقتنع أنه عند وضع الأترك الأحد عشر الذين تم إرسالهم إليك من قادم على متن سفينة مرسيليا، لم تنس إعطاء القبطان رسالة إلى القنصل كليرامبو بإخبارك أنه يجب عليه إبلاغ الداي بالنفقات التي يتم إنفاقها لنقل رعايا الجمهورية في أي حالة كانوا عليها تحت سلطة جلالته".⁵⁹

وعندما كانت غرفة التجارة تتردد كثيرًا في الوفاء بالتزاماتها، كان المسؤولون الفرنسيون يتدخلون. تشير رسالة من الوزير برتراند إلى الإجراءات التي يجب اتخاذها. حيث كتب: "أريد أن يصل السبعة الجزائريين الأسرى في جنوة، والذين كانت مفاوضات فداؤهم جارية مع مجلس الشيوخ إلى مرسيليا في أقرب وقت للاستفادة من فرصة مغادرة الإشعار الذي تم مؤخرًا السماح لك بإرساله إلى الجزائر. لا شيء يجب أن يُوقف إطلاق سراحهم."⁶⁰

كان النابوليطانيون يهاجمون الجزائريين في الموانئ الفرنسية، ويقتلون أو يجرحون البحارة. وبدلاً من راييس قُتل، تعهدت فرنسا بشراء قائد آخر، علي راييس الذي كان محتجزاً كعبد في جنوة. كانت الإجراءات طويلة ولكنها إيجابية. في رسالة مؤرخة في 8 ديسمبر

1792، خاطب المواطن مونج الداوي بهذه الكلمات: "لقد اخترت بفرح الفرصة لفعل شيء يسُرُّك بإعادتك بكرامة خادمك المخلص علي راييس الذي قامت الحكومة الجنوية بتسليمه بناءً على مطالب عاجلة من الجمهورية الفرنسية.⁶¹ ولم يفوت هذا الوزير أي فرصة دون الإعلان عن الأخبار السارة في الجزائر.

يؤكد الملك الفرنسي في رسالة مؤرخة في 14 ديسمبر 1791 إلى الداوي، أنه يأذن بفداء 9 جزائريين عبيد في مالطا وجنوة. وقد تم إطلاق سراح الجزائريين المحتجزين في جنوة بناءً على طلب صاحب الجلالة الإمبراطوري، ويجب أن يكونوا حاليًا في الجزائر حيث تمت إعادتهم بواسطة سفينة تم استئجارها خصيصًا لهذا الغرض.⁶²

ولم يكن الداوي هو الوحيد الذي يجب إرضائه. فقد تدخل الخزندار، أو وكيل الحرج، أو الخزانجي أيضًا لصالح الأقارب أو الأصدقاء أو المحبين، وخاصة خدمهم السابقين. ففي الوقت الذي كان فيه القنصل دو كرسى في الجزائر (1782-1791)، طلب منه الخزانجي المساعدة لاستعادة علي المحتجز في مالطا مقابل فدية.⁶³ يضيف المرسل: "يسعدني أن الخزانجي قد قدر سرعة واقتصادية ما قمت به في فداء..."

4- التحرير بدون مقابل:

كان المسلمون، مثل المسيحيين، يُرسلون إلى بلادهم بمبادرة من ملك أو داي، بعد حدث سعيد مثل إبرام معاهدة سلام وتجارة، أو تولي شخص مهم منصبًا، أو استقبال هدية قيمة عند التنصيب.

تقدم قراءة بعض الوثائق الأرشيفية أمثلة على هذه النوبات من الكرم. قام إبراهيم باشا بفعل نبيل ذكره للسادة القناصل وحاكم مدينة مرسيليا، قائلاً: "كما هو معروف لكم جميعًا، كما كان الحال في عهد حسين باشا بالجزائر، فقد منحنا الحرية بدون مقابل لثمانين عبدًا وأكثر من بين أولئك الذين جاءوا للاستيلاء على الحصن."⁶⁴ وتنص معاهدة السلام لعام 1640، المادة 2، على أنه عند وصول أنباء هذا الاتفاقية إلى فرنسا، سيتم إرسال جميع المسلمين الذين تم أسرهم في طاقم رجب راييس من

الفيليبوت Philibot والبولاكر polacre ، اللذين تم الاستيلاء عليهما من قبل سفن الملك، والقارب الذي تم الاستيلاء عليه في بونة (عنابة)، إلى هذه المدينة (الجزائر).

وفي عام 1677، نقل سينيلاي Seigneley أمراً من ملكه بإعادة أربعة أترك تم العثور عليهم على متن سفينة إنجليزية استُعيدت في البحر. تقول التعليمات أنه بمجرد وصولهم إلى مرسيليا، يجب العثور لهم على قارب لنقلهم إلى الجزائر.. حيث أن تجارة مدينتكم تعتمد على معاملة هؤلاء الأترك معاملة حسنة.⁶⁵

وعندما لم تكن تظهر الإيماءات النبيلة، كان الداوي يلجأ إلى السلاطين وأمرأء المسيحية. فقد سجلت غرفة التجارة في فبراير 1680 رسالة من الأب لو فاشي بتاريخ 7 ديسمبر 1679، يبلغه أنه أرغم الكابتن بيار أليجري من سيوت على القدوم إلى مرسيليا بمركبه، وإحضار السيد جودي وكيل شركة الحصن (الباستيون)، حاملاً رسالة من الداوي إلى الملك، بشأن سبعة أترك ومغاربة يطلب إطلاق سراحهم.⁶⁶ وفي رسالة مؤرخة مارس 1685، طلب إسماعيل باشا من لويس الرابع عشر إطلاق سراح مصطفى وإسماعيل حسين علي وأحمد ابن علي، المحتجزين على متن سفينة الغالير لا غراند La Grande.

استغل الداوي شعبان حسن النية الفرنسية، وبعد توقيع معاهدة السلام عام 1689، وجه طلبات تلو الأخرى لصالح محمييه. "نرجو من جلالتم أن تمنحنا، كهديّة، المدعو بن شريف من تونس الذي كان على السفينة الأنجليزية التي استولى عليها السيد فيرو Ferraud. إنه شخص نجبه ونرغب في وجوده هنا. نأمل من كرم جلالتم أن تمنحنا هذا التفضل".⁶⁷ وبدون تأخير، يمكن القول بوصول البريد، أعلن سينيلاي الخبر السار إلى الداوي: "لقد منح صاحب الجلالة الحرية للمدعو بن شريف من تونس ... وأنا أصدر الأوامر اللازمة لإخراجه من الغاليرات في حال كان هناك".⁶⁸

ولم يتردد الفرنسيون في التدخل لصالح الأجانب الذين لديهم صلات ما بأعضاء الحكومة. كان هناك إنجليزي خدام للداوي، تم أسره في البحر من قبل الفرنسيين، ونُقل إلى طولون، وكان موضوع اتصالات. قال مُجدّ الأمين لبوانشارتران: "كان مكلفاً بمهام عديدة،

ويمكن أن يؤدي احتجازه إلى خسارة الكثير من المال للجمهورية. " اغتتم الوزير الفرصة ليظهر أنه محبوب لدى مبعوث الجزائر: "... السيد روبرت (مفوض البحرية) سيسلمك المدعو شرشومين." ⁶⁹ (هذا هو اسم هذا الإنجليزي! والأفضل من ذلك، أنه استجاب لرغبات المبعوث الجزائري إلى مرسيليا: "... لكن كما أريد ألا يبقى في الديوان أي سبب للشكوى، فقد دفعت الإمبراطور سيدي، إلى تقديم هدية له ثمانية عبيد حسب اختيار الداوي، وسوف تأمر جلالته بإطلاق سراحهم من القائمة التي سيرسلها وكيل الحصن ⁷⁰ الذي سأجعله يمر إلى مدينة الجزائر معك." ⁷¹

ولتشجيع الفرنسيين على تحرير أكبر عدد ممكن من الجزائريين، ذكر الداوي شعبان (1688-1695) مثال الإنجليز. أليست هذه طريقة جيدة للعب على التنافس بين القوتين اللتين تتنافسان على صداقة الحكومة الجزائرية؟ في رسالة إلى بوانشارتران، ذكر الداوي علامات الصداقة التي أظهرتها لندن. قال: "في العام الماضي، هرب خمسة من رعايانا الجزائريين من غاليرات روين ووصلوا إلى إنجلترا. قام الأمير أورانج بالاعتناء بملابسهم من الرأس إلى القدم، وأعطاهم مائتي إكو للسفر. وأحضرتهم السفن الحربية الإنجليزية الثمانية التي جاءت إلى الجزائر، وأوصلتهم إلينا وسلمتهم لنا ... الشيء الوحيد الذي منعنا من قطع العلاقات مع الإنجليز هو أنهم يُجلبون جميع المسلمين الذين يصادفونهم إلى الجزائر بأمانة." ⁷²

ولتبرير العلاقات الجيدة الجزائرية البريطانية، يؤكد الداوي على دور الإنجليز في عودة الأسرى إلى وطنهم. حيث كتب يقول: "الإنجليز يظهرون لنا صداقات كبيرة والسبب في أننا نعاملهم بشكل جيد ليس من أجل حب أموالهم أو بدافع الخوف.. فقائد الأسطول الإنجليزي أحضر فجأة إلى الجزائر جميع الأتراك الذين قبض عليهم وقدمهم إلى الديوان." ⁷³

لقد أدى المثال المذكور إلى دفع الفرنسيين إلى التنازل: أعلن الوزير للداوي أن "جلالته يعيد بجدية السيد دوسو إلى الجزائر ويكلفه بتسليمك 21 تركيًا هم الباقون من أولئك الذين تم الاتفاق على إعادتهم إليك بموجب المعاهدة، حيث مات السبعة الآخرون أو لم يتم التعرف

عليهم كما أكدّه الفحص الدقيق الذي أجراه على الغاليرات، وكذلك 16 شخصا طلبت إطلاق سراحهم بدفع الفدية المنصوص عليها في المعاهدة".
"سيسلمك أيضاً 24 تركياً كانوا يُشكلون طاقم سفينة صغيرة استولى عليها السيد لا روش. لقد وافق صاحب الجلالة على إعادتهم إليك تقديرًا خاصًا لك ولإيالة الجزائر. وقد كلف صاحب الجلالة أيضًا بتقديم 12 من الأتراك من الغاليرات لتعويض بعض العبيد الذين تقول إنهم هربوا بينما كانت سفنها راسية في ميناء الجزائر.⁷⁴ كانت صداقة الداوي مهمة جدًا. لإرضائه...

هذا ما فعله السيد روبرت، المفوض العام للبحرية في طولون عام 1693. في رسالة إلى القنصل الفرنسي في تونس، قال: "أقوم بتحميل السيد على الفرقاطة المتمردة، ثلاثة عشر جزائريًا جلبتهم حوادث البحر إلى هنا. قام قراصنة سان مالو بالاستيلاء على سفينة إنجليزية في البحر كانت تحمل قراصنة جزائريين وكان على متنها هؤلاء الثلاثة عشر الذين يقولون إنهم من الجزائر. لكن قراصنة سان مالو لم يتمكنوا من التمييز ما إذا كانوا من الجزائر أو من سلا. أبحر هذا القارب وأرسله إلى نانت واصطحب هؤلاء الأتراك الثلاثة عشر على متن سفينته. وعند وصوله إلى مرسيليا، أعلن ذلك للمفتشين الصحيين ونواب التجارة الذين اعترفوا بأن هؤلاء الثلاثة عشر كانوا من الجزائر، وأبلغوني بذلك في نفس الوقت... لقد أحضرت هؤلاء الجزائريين إلى هنا، وبما أنني لم أجد وسيلة لإرسالهم إلى مدينة الجزائر في وقت قصير وبأمان، فأنا أرسلهم إليك إلى تونس وأطلب منك تزويدهم بأسرع ما يمكن بمركب للذهاب إلى الجزائر، وتزويدهم بالأغذية اللازمة لرحلتهم والتي سيتم حسابها عليك." أنت تعلم أننا سعداء بعدم إعطاء أي سبب للشكوى لهؤلاء الجزائريين في مثل هذه الحالات. يجب أن نحاول إعادتهم سعداء، ولهذا الغرض قم بتزويدهم بالمرور وإعاشتهم. هذا ما أوصيك به بشكل خاص.⁷⁵

خلال الحرب الجزائرية التونسية عام 1694، نشأت أزمة بين فرنسا وإيالة الجزائرية. كان هناك شك هنا في أن الملك قد زود الباي التونسي بالأسلحة والذخيرة عن طريق قنصله سورهايند في تونس.

احتج الداوي شعبان، وبعث الملك لإظهار احترامه لشخص الداوي وجمهورية الجزائر 17 تركياً من الجزائر تم جمعهم من سفن مختلفة، و3 هربوا من جنوة، و11 كانوا عبيداً على متن سفينة جنوية وصلت إلى طولون.⁷⁶

ومع ذلك، لم تكن الأعمال الصالحة خالية دائماً من الحسابات أو الأفكار الخفية. حيث لم يكن يتم إطلاق سراح الأيدي العاملة القوية، وكان يُفضل التخلص من الشيوخ والعاجزين وغير المنتجين حتى لا يُضعفوا طواقم الغاليات.⁷⁷ عندما كان الرئيس بكير في مهمة في مرسيليا في عام 1711،⁷⁸ تلقى منظمو الملك أمراً بإطلاق سراح 20 من أقدم العبيد الأتراك، وإرسالهم إلى القنصل كليرابو الذي سيسلمهم إلى الداوي.⁷⁹

وفي مخاطبة السادة التجار، كشف وزير في البلاط لهم في عام 1752 أن "الملك، لجعل الداوي أكثر تفضيلاً لتجارة تجار مدينتكم، يطلق سراح العبد محمد بن محمد طفة جربي ... وأن يتم فك السلاسل عن هذا العبد وإرساله إلى مرسيليا وإعادته إلى الجزائر بعد أن يكون قد ارتدى ملابس مناسبة، وتوصيته إلى القبطان الذي ستقومون بتسوية رحلته معه. وفي الجزائر سيتم تسليمه إلى السيد لومير، القنصل الذي سيسلمه إلى الداوي"⁸⁰ الذي كان قد عرض شراؤه سابقاً.

ومن جانبهم، كانت الإمارات الإيطالية تعرف كيف تكون نبيلة في بعض الأحيان. ولم تكن الظروف مفقودة. بمناسبة التصديق على معاهدة السلام بين الجزائر والدوقية الكبرى الموقعة في أكتوبر 1748، أمر الأمير بإعادة 76 عبداً جزائرياً إلى الداوي.⁸¹ وبعد أن طالب باي قسنطينة بالإفراج عن عبد جزائري كان مسمرًا على غالية جنوية، طلب القنصل الفرنسي في هذه المدينة فداؤه باسم الملك. استقبل الدوق مذكرته، وتشارور الزملاء المجتمعون وقرروا إطلاق سراح هذا الجزائري دون مقابل، وتسليمه إلى الدبلوماسي. وبعد المرور بمرسيليا، عاد حراً أخيراً إلى قسنطينة.⁸²

لم يكن إطلاق سراح الأسرى في اتجاه واحد. فقد كانت جمهورية الجزائر تقوم من وقت لآخر، بإعادة المسيحيين الذين كانت تحتجزهم. في مناسبات عديدة منها: مزاج الداوي،

خدمة مقدمة، هدايا تلقاها من أمير أوروبي ما، تولى باشا جديد أو توقيع اتفاق، كل ذلك كان يسعد عبداً أو أكثر.

في 25 أفريل 1623، أبلغ الديوان نواب مرسليليا بمنح الحرية دون مقابل لـ 80 عبداً فرنسياً، بالإضافة إلى أولئك الذين جاءوا لاستعادة الباستيون. جاء القائد إلى الجزائر "وتم تكريمه" ثم أرسلوا إلى فرنسا.⁸³ وقد أشار سانسون نابولون في 7 سبتمبر إلى إطلاق سراح 30 فرنسياً من قبل الجزائر دون مقابل.

وقبل وفاته، أطلق علي بتشين سراح عبيده من الرجال والنساء، حتى السود منهم، وأربعة عشر مسيحياً.⁸⁴

دین العبد أنطوان بول من تولوز بحياته للظروف التالية: أخذت سفيتان جزائريتان من نوع الشيباك سفينة صغيرة زعم قائدها أنه فرنسي وحمل جواز صدر في مرسليليا. وكان سيتم إطلاق سراحه عندما اكتشف القنصل الفرنسي زيف الأوراق وأبلغ الداى. وشكره الداى على ذلك، فأطلق سراح أنطوان بول، عبد يهودي ودفع له مبلغ مائة سكونة.⁸⁵

ولتسريع إطلاق سراح الجزائريين، أحب الداى أن يذكر بمساعداته للعبيد المسيحيين. وبخصوص جزائريين هربا من إسبانيا وتم احتجازهما في مرسليليا كعبدین، طلب الداى شعبان من لويس الرابع عشر أن يطلق سراح هذين الرجلين مضيئاً: "ستقوم بعمل عادل خاصة وأن خمسين أو ستين فرنسياً قد تم أسرهم من قبل القراصنة الأعداء منذ عام. طالب فُصلك بإطلاق سراحهم، ولم يمض ثلاثة أيام حتى أعادهم إلى طولون"⁸⁶. وفي نفس العام دُكر الداى نفس الملك بفعل آخر: "قبل شهر واحد فقط وجدنا فرنسيين على متن سفن جنوبية وليفورنو ومالطية وإسبانية. كانوا لا يزالون في الميناء عندما طالب بهم قنصلك وتم تسليمهم إليه كما هو منصوص عليه في معاهدة السلام، وقد حرصنا على إعادتهم من هذا البلد..."⁸⁷. أدت شهادة الصداقة التي أقامتها الاتفاقيات وأدلة الكرم إلى إشاعة الابتسامة والأمل في قلوب عشرات الأسرى المسيحيين. قال الداى لـ لويس الرابع عشر: "لقد أطلقنا سراح، وأرسلنا خارج

بلدنا، ما يصل إلى 285 بحارًا شجعانًا وقويًا وقباطنة وأشخاصًا آخرين يعملون، قادرين على تقديم خدمات كبيرة لنا.⁸⁸

في نهاية القرن الثامن عشر، أسرت الجزائر سفنًا وبحارة إسبان يحملون راية مغربية. وبموجب معاهدة عام 1786⁸⁹، أعاد الداي 10 سفن و107 أسرى بدون مقابل.⁹⁰ لم يكن هذا النبيل خاصًا بالداي. فقد استسلم أعضاء الحكومة والشخصيات البارزة والتجار الأغنياء وأرباب العبيد الراضون والمتأثرون للمشاعر النبيلة. يقول مورغان: "لقد رأينا جزائريين أغنياء، تأثروا بأمانة عبيدهم، أو بسحر صفاتهم الجميلة، منحوهم الحرية، بل أرسلوهم في وضع مزدهر، واستمروا في مراسلتهم بعد عودتهم إلى وطنهم."⁹¹

5-الخاتمة:

إن هذه الصفحات في الواقع لا تستطيع وصف مأساة الأسرى الجزائريين وآلامهم كاملة. فقد خرموا من حريتهم، وانتهكت كرامتهم وأجسادهم، وانتهت ليلتهم الطويلة من الأسر بالنسبة لمعظمهم، بموتهم البطيء، أو باختيار تام بعد محن قاسية. وإذا ما تمكن المخطوطين منهم من العودة إلى وطنهم وتذوق دفء العائلة مرة أخرى، فإنهم عادوا وهم يحملون عبء شيخوخة ثقيلة مبكرة، وأجساد مُشوّهة، وذكريات لا تُمحى لسوط السجان.

لقد كانوا أقل حظًا بكثير من أولئك الذين أسروا هنا في الجزائر، وفضل الكثير منهم العيش في الجزائر على العودة إلى عائلاتهم أو قراهم بعد استعادة حريتهم. بل إن البعض منهم، عند المغادرة، لم يقطعوا روابط الصداقة التي نسجوها مع أسيادهم السابقين. ولم أجد في أي نص قرأته إشارة إلى مثل هذه الميزة أو الحظ بالنسبة للأسرى الجزائريين.

إذا كانت قصة هؤلاء المسيحيين قد وجدت من يرويها، فإن قصة مواطنينا الذين عاشوا في ما وراء البحر الأبيض المتوسط تنتظر الباحث المتحمس والمؤرخ الحساس. فإن توسيع نطاق البحث ليشمل جميع البلدان شمال بحرن الأبيض سيضيف عناصر أخرى غير موجودة في هذه النظرة العامة. وأكرر أن هذه الصفحات ليست سوى بداية.

هل سنعرف يوماً ما عدد هؤلاء الأسرى وتوزيعهم وأثر حياتهم الجديدة ونسلهم وتطورهم وآثارهم وحالتهم النفسية وحساسيتهم وشهاداتهم حول عالم السجون الذي أُجبروا على العيش فيه؟

لا شك في أن هناك، في أرشيفات مكاتب ومحازن وثائق البرتغال وإيطاليا ومالطا وإسبانيا التي ملأها الغبار، أسراراً يجب انتزاعها من تلك الوثائق. والجهد المبذول يستحق العناء. فكل تلك الكتابات التي تتحدث عن عبيد أوروبيين يعيشون في الجزائر يجب دحضها ودفنها إلى الأبد. فبدلاً من تلك الروايات الطويلة عن هؤلاء العبيد، يجب أن نقدم بحياضية تامة وباستخدام المصادر الموثوقة التي يجب جمعها وتحليلها بعناية، قصة حقيقية ومفصلة عن العبودية في الأراضي المسيحية.

وفي الختام يمكن الاستنتاج مما سبق أن الحكومة الجزائرية كانت مهمة بتحرير أسراها من الأسر، وأن عملية الفداء كانت شاقة وطويلة أحياناً، وطرق ووسائل الفداء كانت متنوعة.

6- قائمة المراجع:

¹ Moulay Belhamissi : Les captifs algériens et l'Europe chrétienne (1518-1830), édition ENAL, Alger, 1986 ? p81.

² أنظر مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة، م و ن ت، الجزائر 1979، ص 187.

³ Eugène Plantet: Correspondance des Deys d'Alger avec la cour de France (1579 — 1833), Tome 1er (1579-1700) Paris, 1889, p96.

رسالة حسين باشا إلى لويس الرابع عشر في مارس 1685.

⁴ الغاليرات هي نوع من السفن الحربية التي كانت شائعة خلال العهد العثماني.

⁵ المرجع نفسه، ج1، ص 307-308. رسالة مؤرخة في 23 جويلية 1691.

لم يستطع الداوي شعبان أن يتسامح مع تدخلات فوفري أو أي شخص آخر في الأمور التي، حسب رأيه، كانت مسؤولية حصرية لرؤساء البلدين، وجعله يقول للويس الرابع عشر: ما يلي: "لا يدعي ديواننا أنه قد تعهد بالسلام إلا للإمبراطور الفرنسي ووزيره مباشرة. ليس من عادة ديواننا التفاوض على السلام مع حاكم

طولون أو قبول أوامر منه. إنه مجرد موظف في ترسانة وبحر، وربما نحن نعرف أكثر منكم عن أصله ونشأته" (Plantet, Corresp. 1, p. 320). رسالة شعبان داي إلى بوانشارتران.

في مرة أخرى، غضب الداي من عدم تنفيذ الأوامر الملكية، كتب دايانا إلى الملك بقوله: "أمر عجيب! أفلا يعترف قادة الموانئ بالملك سيدا لهم ووزيره رئيسا عليهم؟!... فما بالهم لا يخشونك ولا يطيعون أوامرك؟ في الجزائر، مهما علا شأن رجل خالف أمر القائد ولو قليلاً، فإنه يقتل أو يجلد ألف جلدة ويُنفى على الأقل. رسالة الداي شعبان إلى لويس الرابع عشر، في 29 أكتوبر 1691.

⁶ نالت هذه الشخصية حظاً وافراً من الكتابة حولها، ومن الذين كتبوا عنه الأديب الفلامنكي داراندا حيث كان عبداً له، لمزيد من التفاصيل أنظر، قصة أسر وحرية السيد إيمانويل داراندا Emanuel d'Aranda، ترجمة وتقديم الدكتور لخضر بوطبة، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2024، ص 11 وما بعدها. أنظر كذلك، بيار دان: تاريخ باربارية وقراصنتها، ترجمة وتقديم الدكتور لخضر بوطبة، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2024، ص 26.

⁷ إيمانويل داراندا، المصدر نفسه، ص 17 ومايليها.

⁸ كانت الأسود والنعام تعيش في أرض الجزائر خلال العهد العثماني، وكان يتم اصطياد كل منها من طرف الحكام والسكان على حد سواء، من أجل استعمالها. لمزيد من التفاصيل حول الحياة البرية في الجزائر خلال هذه الفترة أنظر، طوماس شو: رحلة إلى إيالة الجزائر، ترجمة وتقديم الدكتور لخضر بوطبة، دار الباحث للنشر والتوزيع، برج بوعرييج، الجزائر، 2022.

⁹ تبادل رسائل مثيرة للاهتمام. أنظر مونيك بوسي، ثمانية عشر حرفاً من مذكرة D.E.S، كلية الآداب الجزائر، 1971.

¹⁰ كان هناك عبيد تابعين للبايلىك، وعبيد ملكاً للخوادم، حيث كان يُعرض العبيد في سوق يسمى الباديستان في ساحة الشهداء حالياً.

¹¹ هو نوع من القوارب.

¹² Archives du Gouvernement Général de l'Algérie (A.G.G.A.), série AIA 69 (1760).

¹³ A.G.G.A. série A 1A 69 (1760).

¹⁴ A.G.G.A. série A1A70 (septembre 1760).

¹⁵ A.G.G.A. série A1 A71 (août 1761).

¹⁶ A.G.G.A. série A1A72 (août 1763).

¹⁷ A.G.G.A. série A1A 73 (août 1764).

¹⁸ A.G.G.A. série A1, A73. (août 1764).

¹⁹ A.G.G.A. série A1A75 (août 1766).

²⁰ كانت إسبانيا من ألد أعداء الجزائر خلال العهد العثماني، حيث ظلت في حالة حرب مع هذه الأخيرة حتى نهاية الحكم العثماني، وكانت تلقي باللائمة على الدول الأوروبية الأخرى التي كانت لها علاقات سلم مع الإيالة.

²¹ لقد أشار العديد من الرحالين الأوروبيين الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني إلى مسألة هروب الجنود الإسبان من وهران إلى مدينة الجزائر حيث ذكر هؤلاء الرحالين أنهم كانوا يفضلون حياة العبودية والأسر في مدينة الجزائر على حياة الجندية في حامية وهران بسبب البؤس المنتشر فيها، لمزيد من المعلومات أنظر على سبيل المثال، فري ديثو دو هايدو: طبوغرافيا وتاريخ الجزائر العام، ترجمة وتقديم الدكتور لخضر بوطبة، دار الباحث للنشر والتوزيع، برج بوعريش، الجزائر، 2022، ص 31.

²² Vallière (C.-Ph.) : *L'Algérie en 1781, mémoire du consul C.-Ph.*

Vallière, publ. par Lucien Chaillou, Outre-Mers. Revue d'histoire Année 1976 230 p. 151... pp. 123 et 129.

²³ Moulay Belhamissi : Les captifs algériens, op, cit, P85.

²⁴ Archives de la Chambre de Commerce de Marseille, série G/50, (1634).

²⁵ Moulay Belhamissi : Les captifs algériens, op, cit, P86.

²⁶ A.C.C.M., série B, p. 344.

²⁷ A.C.C.M., série G/88 (1680).

²⁸ A.C.C.M., série B/76. Lettre du 2 septembre 1681).

²⁹ Délabré, Tourville et la Marine de son temps, p. 126. Egalement: A.C.C.M. série B/76.

رسالة بتاريخ 9 نوفمبر 1683.

عاد تورفيل إلى الجزائر في 23 مايو 1685 (بعد معاهدة 1684) ومعه 75 عبداً جزائرياً تم العثور عليهم في القوادس وقام بتسليم 75 فرنسيًا إليه، وأخذهم إلى طولون. (Gazette de France, 1685, p. 190).

³⁰ Moulay Belhamissi : Les captifs algériens, op, cit, P85.

³¹ A.C.C.M. série J. 1353. Lettre de Mercadier, 16 novembre 1689.

³² A.C.C.M. série E/34.

رسالة بتاريخ 2 ديسمبر 1722. حكم لويس الخامس عشر في البداية تحت وصاية فيليب دورليان ثم دوق بوربون.

³³ A.C.C.M. série G/51. Procès verbal du 21 avril 1742.

³⁴ Plantet, Correspondance... II, p. 105, Marine, B/7 Levant et Barbarie, 291.

رسالة مؤرخة في 9 مايو 1720 ورسالة بنفس التاريخ حول نفس الموضوع إلى كونت تولوز، أميرال فرنسا، II، ص. 106-108. لقد قمنا بترجمة هذه الرسالة.

³⁵ Moulay Belhamissi : Les captifs algériens, op, cit, p87.

³⁶ هي الشرطة الملكية الإفريقية التي كان مقرها في القالة وتهتم بصيد المرجان والتجارة في الشرق الجزائري.

³⁷ Vallière (A.), Mémoire... in Chaillou, Textes... p. 129.

³⁸ A.C.C.M. série A A/88 (1771).

³⁹ A.C.C.M. série B/88 (1791).

وسنرى لاحقا العواقب المحفوظة لهذه الحالة.

⁴⁰ Plantet, Correspondance, TII, p. 450.

تذكر أن المادة 5 من معاهدة كامبو فورميو الموقعة في 26 سنة فاندنيمير السادسة (17 أكتوبر 1797) أعطت الجمهورية الفرنسية السيادة على جزر البندقية السابقة كورفو وزانتي وسيفالونيا وسانت مور وسيريغو والمناطق التابعة لها.

⁴¹ Napoléon, Correspondance... Extrait publié par la R.A. Lettre du 26 mai 1798.

⁴² المرجع نفسه، رسالة بتاريخ 27 بريرال الرابع (15 يونيو 1798)، وهو العام الذي استولى فيه بونابرت على الجزيرة.

⁴³ أورد صاحب الغزوات مايلي: «وجه الطاغية إلى أهل الحصن المجاور للجزائر بأن يبعثوا إلى خير الدين في شأن فداء رؤساء الأسرى الذين عنده وهم 36، وبذل لهم أهل الحصن 120 ألف دينار ذهباً، فرضي بذلك خير الدين فوجه الطاغية المال فجمع خير الدين فقهاء الجزائر واستفتاهم في ذلك واتفقت فتياهم على عدم جواز فداء الأسرى لأنهم من أعيان النصارى وزعمائهم.»

⁴⁴ Moulay Belhamissi : Les captifs algériens, op, cit, p91.

⁴⁵ Ibid, p92.

رسالة السيد دوبراف de Brèves سفير الملك إلى الجزائر إلى السيد هيربو Herbault في 29 ديسمبر 1627، ورسالة الملك إلى الكونت جواني Joigny في 2 أكتوبر 1631.

⁴⁶ مذكرات شوفالي دارفيو، ترجمة وتقديم الدكتور لخضر بوطبة، دار الباحث للنشر والتوزيع، برج بوعرييج، الجزائر، 2023، ص 68.

⁴⁷ Moulay Belhamissi : Les captifs algériens, op, cit, P88.

رسالة من القنصل دوراند (بعد الاستيلاء على السفينة الجزائرية الغزالة).

⁴⁸ Voyage de Thomas Hees à Alger, 1675-1676 R.A., 1957.

⁴⁹ A.C.C.M., série G/88.

⁵⁰ Moulay Belhamissi : Les captifs algériens, op, cit, P89..

⁵¹ A.C.C.M., série G/88.

لقد تحدث القنصل الفرنسي في الجزائر شوفاليه دارفيو عم هذه الحادثة، لمزيد من التفاصيل أنظر، مذكرات شوفالي دارفيو، ترجمة وتقديم الدكتور لخضر بوطبة، دار الباحث للنشر والتوزيع، برج بوعرييج، الجزائر، 2023.

⁵² شوفاليه دارفيو: المصدر نفسه، ص 73.

⁵³ A.C.C.M. Série J 1350. Lettre de d'Arvieux, 16 janv. 1675.

⁵⁴ هي حملة دويوفور على مدينة جيجل سنة 1664، حيث تمكن الفرنسيون من احتلال هذه المدينة لكن مكثهم بما لم يطل حيث طردهم الجزائريون منها بعد ثلاثة أشهر من الغزو.

⁵⁵ لقد استعاد هؤلاء الأتراك حريتهم بوسائلهم الخاصة.

⁵⁶ ANF. Marine, B/7/49. رسالة مؤرخة في 17 فيفري (كان السيد تريبير المفاوض المبعوث من طرف الملك).

⁵⁷ Moulay Belhamissi : Les captifs algériens, op, cit, p94.

⁵⁸ A.C.C.M. série B/6, 287. (30 mars 1705).

⁵⁹ Moulay Belhamissi : Les captifs algériens, op, cit, p88.

"وتجدر الإشارة إلى أن الداي كان يكفي أن يعرف المبلغ فقط. أما النفقات فكانت من اختصاص غرفة التجارة... باعتبارها الجهة الأكثر اهتماماً بمنع أي نوع من الخلاف مع البرابرة"، كما جاء في الوثيقة.
⁶⁰ A.C.C.M. série B/88. رسالة مؤرخة في 9 سبتمبر 1791.

⁶¹ Plantet, Corresp. II, p. 433

⁶² Idem, p. 419.

⁶³ (الأرشيف الوطني الفرنسي ANF B1-31) رسالة إلى دوكرسي مؤرخة في 30 جويلية 1787.

ويضيف المرسل: "يسعدني أن الحزناني قد قدر سرعة واقتصادية الإجراء الذي اتخذتموه في فداء..."

⁶⁴ Plantet, Correspondance, pp. 21-22. Alger 25 avril 1623.

⁶⁵ A.C.C.M. série G/88.

⁶⁶ A.C.C.M. série B/4, p. 794.

⁶⁷ Plantet, Correspondance. 1, p. 175.

رسالة إلى لويس الرابع عشر، بتاريخ 13 أكتوبر 1689. رسالة ماثلة إلى الوزير سينيلاي.

⁶⁸ المرجع نفسه، رسالة يوم 30 أكتوبر 1689.

⁶⁹ المرجع نفسه، ص ص 294-287، رسالة يوم 9 ديسمبر 1690.

⁷⁰ يتعلق الأمر ب دوسولت الذي كان في مرسيليا والذي جاء لمساعدة مارسيل.

⁷¹ Plantet, op. cit. 1, p. 293. Lettre du 9 déc. 1690.

⁷² Ibid, 1, p. 357. Lettre du 29 oct. 1691.

دوسو كان قد تلقى أوامر من الوزير للبحث عن جميع السبل لإرهاق وتدمير الإنجليز (مذكرة 24 ديسمبر 1692).

⁷³ المصدر نفسه.

⁷⁴ Plantet, op. cit. p109.

رسالة بوناشارتران إلى شعبان، في 24 ديسمبر 1692. بخصوص هروب المسيحيين المحتجزين في الجزائر وعواقبه على العلاقات مع دول أوروبا، أنظر مولاي بلحميسي، البحرية والبحارة في الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دولة (1986) الفصل الحادي والعشرون.
75 A.C.C.M. série G/34. رسالة يوم 21 أكتوبر 1693.

76 Moulay Belhamissi : Les captifs algériens, op, cit, P94.

77 A.C.C.M. série G/50. رسالة سينيلاي في فيفري 1682، و B/6، 151، رسالة 30 جوان 1687.

78 حول المهمة الفريدة في مرسيليا وأهميتها ومفاوضاتها ونجاحها الكامل، أنظر مقالتي في المجاهد عدد 8 أكتوبر 1986، ص. 12.

79 A.C.C.M. série B/80. Lettre de Pontchartrain aux Echevins et Députés de Marseille, 15 mars 1711.

80 A.C.C.M. série G/50. رسالة جويلية 1752 و J/1364، رسالة 23 ديسمبر.

81 Moulay Belhamissi : Alger, l'Europe et la guerre sainte (1518-1830), Editions Dahlab, Alger, (S.D), p75.

82 Moulay Belhamissi : Les captifs algériens, op, cit, P89.

83 Grammont (H. de), Voir Revue Africaine, 1879, p. 111.

84 أنظر دارندا: المصدر السابق، ص 104.

85 Hérault, «Alger en 1645... publié par P. Boyer, Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, 1974 et 1975. Voir p. 34.

86 Plantet, op. cit. I, p. 311. رسالة شعبان داي إلى لويس الرابع عشر في 23 جويلية 1691.

87 المرجع نفسه، ج1، من نفس الداوي إلى نفس الملك في 29 أكتوبر 1692.

88 المرجع نفسه، ج1، ص 375، من نفس الداوي إلى نفس الملك في 24 مارس 1692.

89 أنظر حول هذه المعاهدة مقالتي (باللغة العربية) مجلة تاريخ وحضارة المغرب العربي، العدد 11، 1974، ص. 5-22.

⁹⁰ Archives Espagnoles, Ministères de la Marine, Section course, dossier 858 (25-5-1798).

Moulay Belhamissi : Les captifs algériens, op, cit, P95.: نقلا عن

⁹¹ Morgan (G.): Histoire des Etats barbaresques... trad de l'anglais, Paris, 2 vol. 1757, p100.